ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2026) Vol (17) Issue (3) section (2) : 19-32
DOI: https://doi.org/10.25130/jis.26.17.3.2.2

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ
Islamic Sciences

Manifestations of Mercy in the Holy Qur'an (Sending of Messengers and Provision) - An Objective Study

Sahar Jasim Mohammed [1]
a) Directorate of Education,Kirkuk Governorate , Ministry of Education , IRAQ.

Asst. Prof. Dr. Wameed Fares Sa'b [2]
b) Department of Islamic Creed and Thought, College of Islamic Sciences, Tikrit University, IRAQ.

KEY WORDS:

Manifestations,
Mercy,
Qur'an,
Sending of Messengers,
Provision.

ARTICLE HISTORY:

Received: 26/1/ 2026

Accepted: 8/3/2026

Available online: 8/4/ 2026

©2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

ABSTRACT

The text discusses the concepts of manifestations, mercy, and the Qur'an from both linguistic and terminological perspectives, highlighting their legal and scholarly connotations. It emphasizes that divine mercy is a comprehensive principle manifested in gentleness, benevolence, and the conveyance of goodness to servants. It also clarifies that the Qur'an is the Word of God revealed as guidance and mercy for all humankind. The text further explains that among the greatest manifestations of God's mercy is the sending of messengers and the revelation of scriptures to guide people and bring them out of ignorance and misguidance. It presents provision as an all-encompassing manifestation of divine mercy, whereby God has guaranteed the sustenance of all creatures without exception, combining the assurance of provision with the command to take appropriate means, affirming reliance upon God and detachment from dependence on creation.

[1]- *Corresponding author:* **Altaisahar170@gmail.com**

2- *Corresponding author:* **dr.wamedh.faris@gmail.com**

مظاهر الرحمة في القرآن الكريم (إرسال الرسل ، والرزق)– دراسة موضوعية –

سحر جاسم محمد [a]

أ. م. د. وميض فارس صعب [b]

a) مديرية تربية محافظة كركوك , وزارة التربية , العراق.
b) قسم العقيدة والفكر الإسلامي , كلية العلوم الإسلامية , جامعة تكريت–العراق.

الخلاصة:

يتناول النص بيان مفاهيم المظاهر والرحمة والقرآن لغةً واصطلاحًا، مبرزًا دلالاتها الشرعية والعلمية، ويؤكد أن الرحمة الإلهية تتجلى في الرقة والإحسان وإيصال الخير للعباد، كما يوضح أن القرآن هو كلام الله المنزل هدايةً ورحمةً للبشر كافة، ثم يبين أن من أعظم مظاهر رحمة الله إرسال الرسل وإنزال الكتب لهداية الناس وإخراجهم من الجهل والضلال، ويعرض النص الرزق بوصفه مظهرًا شاملاً للرحمة الإلهية، حيث تكفّل الله بأرزاق جميع المخلوقات دون استثناء، ويجمع بين ضمان الرزق والأمر بالأخذ بالأسباب، مؤكدًا التوكل على الله وعدم التعلق بالخلق.

الكلمات المفتاحية : المظاهر، الرحمة، القرآن، إرسال الرسل، الرزق.

المقدمة[1]

الحمد لله ربّ العالمين، حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنّ القرآن الكريم هو كتاب الهداية والرحمة، أنزله الله تعالى ليكون نورًا للبشرية، ودستورًا يهدي الناس إلى سواء السبيل، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وقد اشتمل على معانٍ سامية وقيم عظيمة كان من أبرزها الرحمة، التي تجلّت في آياته بأوضح الصور، شاملةً للخلق جميعًا، ومحيطةً بشؤون حياتهم الدينية والدنيوية، وقد تنوّعت مظاهر الرحمة في القرآن الكريم، فظهرت في الهداية والتشريع، وفي إرسال الرسل وإنزال الكتب، وفي تدبير شؤون العباد وضمان أرزاقهم، بما يكشف عن سعة رحمة الله تعالى، وكمال حكمته وعدله.

أهمية الموضوع

1- إبراز مكانة الرحمة بوصفها قيمة مركزية وأصلًا جامعًا في الخطاب القرآني.
2- بيان شمول الرحمة الإلهية لجميع الخلق، وامتدادها إلى شؤون الحياة الدينية والدنيوية.
3- الكشف عن تنوّع مظاهر الرحمة في القرآن الكريم، ولا سيما في الهداية والتشريع والتدبير.
4- تأكيد دور القرآن الكريم بوصفه كتاب هداية ورحمة أخرج الله تعالى به الناس من الظلمات إلى النور.
5- الإسهام في تعميق الفهم العقدي والتربوي لمفهوم الرحمة وأثره في استقامة الفرد والمجتمع.

سبب اختيار الموضوع

1- الرغبة في تسليط الضوء على مظاهر الرحمة في القرآن الكريم بوصفها من أبرز القيم القرآنية.
2- الحاجة إلى إبراز سعة رحمة الله تعالى وكمال حكمته وعدله من خلال النصوص القرآنية.
3- أهمية الموضوع في ترسيخ المعاني الإيمانية التي تعزز الطمأنينة والتوازن في حياة الإنسان.
4- قلة الدراسات التي تجمع مظاهر الرحمة القرآنية وتعرضها عرضًا تحليليًا متكاملًا في موضوع واحد.

منهج البحث

1- اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في عرض مفاهيم الرحمة ومظاهرها في القرآن الكريم.
2- الاستعانة بالنصوص القرآنية بوصفها المصدر الأساس في الاستدلال.
3- الإفادة من أقوال المفسرين والعلماء في بيان الدلالات والمعاني.

([1]) بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة بـ(مظاهر الرحمة في الفكر الإسلامي وأثرها في إصلاح المجتمع).

4- الربط بين المفهوم النظري للرحمة وتطبيقاته العملية في حياة الإنسان.

خطة البحث

اقتضت خطة البحث أن تكون مقسمة على: مقدمة ومبحثين وخاتمة وأهم النتائج والتوصيات وكالآتي:

المبحث الأول: التعريفات بمصطلحات العنوان

المبحث الثاني: مظاهر رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول:
التعريفات بمصطلحات العنوان

المطلب الأول: تعريف المظاهر لغةً واصطلاحًا

أ- المظاهر لغة: المظهر مَعْنَاهُ: ظهر الشيء بالفتح، ظهوراً: تبين. وأظهَرْتُ الشيء بينته[1].وقيل الظهر خلافُ البطْنِ من كلِّ شَيْءٍ. والظَّهْرُ من الأَرضِ: ما غَلُظَ وارْتَفَع، والبَطْن ما رَقَّ منها واطْمَأَنَّ[2].الذي يلبس درعاً أو ثوباً فوق ثوب وهنا الذي لبس عقداً فوق عقد[3].

ب- المظاهر اصطلاحًا: "الظاهر وهو اسم لكلام ظهر المراد منه للسامع بنفس الصيغة، ويكون محتملاً للتأويل والتخصيص والظاهر ما ظهر المراد منه للسامع بنفس الكلام، كقوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ [سورة البقرة، الآية: 275] , وضده، الخفي، وهو ما لا ينال المراد الا بالطلب[4].

---

(1) الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجواهري (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، د.ط، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، 1/٧٣١-٧٣٢.

(2) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تح: د مهدي المخزومي، وأخرون، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، 37/4.

(3) ديوان طرفة بن العبد: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت: 564م)، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، 1423هـ – 2002م ،20/1.

(4) التعريفات: علي بن محمد الملقب بالسيد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ١١/1.

المطلب الثاني: تعريف الرحمة لغةً واصطلاحًا

أ- الرحمة لغةً: رحم "الراء والحاء والميم اصلٌ واحدٌ يدل على الرّقّة والعطف والرأفة... وسميت رَحِمُ الأنثى رَحِماً من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يُرَحَمُ وَيُرَقّ لهُ من ولد"[1].

"وأُمُّ الرُّحْمِ: مكةُ، والمَرْحُومَةُ: المدينَةُ، شَرَّفَهما اللهُ تعالى"[2]، وسَمَّى اللَّهُ الغَيْث رَحْمةً لأَنه بِرَحْمَتِهِ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ"[3].

ب- الرحمة في مفهومها الاصطلاحي: فقد اتفق العلماء على معانٍ متقاربة لمفهوم الرحمة، جميعها تدور حول كونها حالة من الرقة واللين تدفع صاحبها إلى إيصال الخير إلى من يُرحم، وفيما يلي بعض أقوالهم التي تبرز هذا المعنى:

قال الراغب الأصفهاني -رحمه الله-[4]: "الرَّحْمَةُ هي: رقّة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُومِ، وقد تستعمل تارة في الرّقّة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرّد عن الرّقّة، نحو: رَحِمَ الله فلانًا". قال الجرجاني[5]، -رحمه الله-: "هي إرادة إيصال الخير"[6].

المطلب الثالث: تعريف القران لغةً واصطلاحًا

([1]) معاجم مقاييس اللغة: لابن فارس ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت: 395 هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د.م، ط2، 1389-1392هـ - 1969-1972م، 49/2.

([2]) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تح: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م، 1112/1.

([3]) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي ، من كتبه (محاضرات الأدباء) مجلدان، و(الذريعة إلى مكارم الشريعة) و(الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و(جامع التفاسير) كبير طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و(المفردات في غريب القرآن) وغيرها. ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، 225/2.

([4]) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي ،دار القلم، الدار الشامية، دمشق -ـ بيروت، ط1، 1412هـ، 347/1.

([5]) علي بن محمد بن علي الحنفي، المعروف بالشريف الجرجاني (ت 816هـ) صاحب الكتاب المعروف بالتعريفات، ولد سنة 740هـ، ودرس في شيراز ولما دخلها تيمور لنك سنة 789هـ فر الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور لنك، فأقام إلى أن توفي، له نحو خمسين مصنفا، منها: شرح مواقف الإيجي، ومقاليد العلوم، و تحقيق الكليات، وشرح السراجية، في الفرائض، ورسالة في تقسيم العلوم. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: 902هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ،د.ط، د.ت، 32/5.

([6]) كتاب التعريفات: للجرجاني، 110/1.

أ- القرآن لغةً: القُرآنُ في الأصلِ مَصدَرٌ، يقالُ: قَرَأَ يَقْرَأُ قِراءةً وقُرْآنًا، ثمَّ أُطلِقَ على المقروءِ، وسُمِّي القُرآنُ قُرآنًا؛ لأنَّه يجمَعُ السُّوَرَ فيَضُمُّها، وكُلُّ شَيءٍ جَمَعْتَه فقد قرَأْتَه، وأصلُ (قرأ): يَدُلُّ على جَمعٍ واجْتِماعٍ[1].

ب- القران اصطلاحًا: القُرْآنُ الكريمُ هو اسمٌ لكلامِ اللهِ تعالى وكِتابِه، المنَزَّلُ على عَبدِه ورَسولِه مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بواسِطةِ جِبريلَ عليه السَّلامُ بلِسانٍ عَربيٍّ مُبِينٍ، المنقولُ إلينا بالتواتُرِ، المكتوبُ في المُصحَفِ، المتعَبَّدُ بتلاوتِه، المبدوءُ بسُورةِ الفاتحةِ، والمختومُ بسُورةِ النَّاسِ، والمُعجِزُ بأقصَرِ سُوَرِه[2].

المبحث الثاني: مظاهر رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده

المطلب الأول: إرسال الرسل وإنزال الكتب

إذا كانت الرحمة الإلهية قد ظهرت في صورٍ لا تُحصى في الخلق والتدبير والتشريع، فإنّ من أظهر تجلياتها وأعظمها أثرًا إرسالُ الرسلِ وإنزالُ الكتب؛ إذ بهما اكتملت الهداية الربانية، واتّصلت رحمة الله بعباده اتصالًا مباشرًا يُعرّفهم بربهم، ويهديهم إلى صراطه، ويقيم عليهم البينة التي تقوم بها الحجة وتتحقق بها العناية، فالرسالات السماوية ليست مجرد خطاب معرفي، بل هي امتداد عملي للرحمة التي شملتهم منذ خلقهم، تجلّت في توجيههم إلى الخير، وتحذيرهم من موارد الهلاك، وضبط مسار حياتهم بقيم تحفظ مصالحهم في الدنيا وترشدهم إلى النجاة في الآخرة، يقول ابن القيم –رحمه الله–: "انظر إِلَى مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ آثَارِ رَحْمَتِهِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فَبِرَحْمَتِهِ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولَهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابَهُ وَعَصَمَنَا مِنَ الْجَهَالَةِ وَهَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ وَبَصَّرَنَا مِنَ الْعَمَى وَأَرْشَدَنَا مِنَ الْغَيِّ وَبِرَحْمَتِهِ عَرَّفَنَا مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ مَا عَرَفْنَا بِهِ أَنَّهُ رَبُّنَا وَمَوْلَانَا"[3].

فمن تمام رحمة الله تعالى بعباده أن بعث رسله معهم الكتاب ليعتدل أمر الناس ويستبينوا طريق الله تعالى من طريق الشيطان[4]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة الانعام، الآية: 48].

([1]) ينظر: مقاييس اللغة: لابن فارس، 79/5.

([2]) ينظر: مجاز القرآن: لأبي عبيدة، 1/1.

([3]) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن القيم – أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الحديث، د.م، د.ط، 1422هـ – 2001م، 368/1.

([4]) ينظر: نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة، ط4، د.ت، /71.

بيانٌ جليّ لهذه الرحمة؛ و جعل الله تعالى وظيفة الرسل –عليهم الصلاة والسلام– قائمة على تبشير المؤمنين بما أعدّ لهم من جنات النعيم، وإنذار الكافرين بعذاب النار ولم يكن إرسالهم استجابة لاقتراحات أهل الجدل أو لهوًا ولعبًا، وإنما لتحقيق مصلحة العباد وهدايتهم إلى الصراط المستقيم[1].

قَالَ التَّفْتَازَانِيّ[2]: "عِنْدَ قَوْلِ النَّسَفِيّ وَفِي إرْسَالِ الرُّسُلِ حِكْمَةٌ أَيْ مَصْلَحَةٌ وَعَاقِبَةٌ حميدة"[3].

فالحكمة من إرسال الرسل يعد مظهرًا من أعظم مظاهر رحمة الله تعالى بالإنسان؛ إذ جُعلوا وسيلة لتعريف البشر بربهم الحق، وبيان طريق العبادة الصحيحة، حتى لا يترك الإنسان دون هداية أو بصيرة، وقد جاء الرسل لتأسيس منهج ديني واحد يقوم على التوحيد ووحدة الجماعة، بما يحفظ للناس استقرارهم الروحي والاجتماعي، كما حملوا رسالة التوجيه الأخلاقي والسلوكي، فكانوا قدوة عملية في السلوك القويم والخلق المستقيم والعبادة الصحيحة، ليجد الإنسان نموذجًا تطبيقيًا يهتدي به في حياته، وتتجلى الرحمة الإلهية في كون الرسل جاؤوا مبشرين بالخير ومُنذرين من الشر، فجمعوا بين التحفيز والتقويم، ليعيش الإنسان حياة طيبة قائمة على العمل الصالح، ويحذر أسباب الهلاك والعقاب، وبهذا يتحقق المقصد الأسمى من الرسالات، وهو صيانة الإنسان من الجهل والضلال، وتمكينه من السير على منهج واضح يضمن له النجاة في الدنيا والآخرة[4].فيُعدّ إنزال القرآن وإرسال الرسل من أعظم مظاهر رحمة الله بخلقه؛ إذ يوفر الوحي الإلهي للإنسان إطارًا هاديًا يحقق له سلامه النفسي واستقامته السلوكية، فمن دون هداية السماء يعيش الإنسان في فراغ روحي واضطراب قيمي، مهما بلغ من التقدم المادي؛ إذ لا يمكن للمادة وحدها أن تمنحه الطمأنينة أو تحدد له غاية وجوده، وتبرز آثار غياب الهدي الإلهي في صور متعددة من التفكك النفسي والاجتماعي التي تشهدها المجتمعات المنقطعة عن الوحي[5].

([1]) ينظر: تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، دار الفكر – بيروت، د.ط، د.ت، 410/2.

([2]) أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الهروي: شيخ الإسلام، من فقهاء الشافعية، يكنى بسيف الدين، ويعرف بحفيد السعد (التفتازاني) كان قاضي هراة مدة ثلاثين عاما ولما دخلها الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي كان الحفيد ممن جلسوا لاستقباله في دار الامارة، ولكن الوشاة اتهموه عند الشاه بالتعصب، فأمر بقتله جماعة من علماء هراة، ولم يُعرف له ذنب، ونعت بالشهيد. له كتب، منها مجموعة سميت (الدر النضيد في مجموعة الحفيد) في العلوم الشرعية والعربية، و (حاشية على شرح)وغيرها ينظر: الاعلام للزركلي،270/1.

([3]) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: 1250هـ)، دار الكتب العلمية، د.م ،د.ط، د.ت، 472/2.

([4]) ينظر: التوحيد للناشئة والمبتدئين: عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢٢هـ، /73 – 74.

([5]) ينظر: دروس للشيخ سعيد بن مسفر: سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،د.م، د.ط، د.ت، 58/10.

المطلب الثاني: الرزق للعباد جميعًا

إذا كانت الرحمة الالهية قد تجلت في الهداية والوحي، فإن جانبًا آخر من مظاهرها يظهر في تدبير شؤون الخلق المادية، وفي مقدمتها رزق العباد على اختلاف معتقداتهم وطبقاتهم؛ إذ يشكل الرزق بسطًا وقبضًا نظامًا ربانيًا يحفظ انتظام الحياة ويكشف عن سنن دقيقة في العدل والاحسانُ، فيعَدّ الرزق من أبرز مظاهر رحمة الله تعالى بخلقه، إذ تكفّل سبحانه بتدبير أقواتهم وضمان أسباب معاشهم على اختلاف أجناسهم وأديانهم، فالقرآن الكريم يقرر مبدأ شمول الرزق لجميع العباد دون تمييز، ليتبين إنّ ما يفيض الله به على عباده من رزق واسع ونِعَم جليلة، هو مظهر عظيم من مظاهر رحمته ولطفه بهم؛ فقد نوّع أرزاقهم بما يلائم أحوالهم، وأغدق بها على الجميع دون استثناء مؤمنهم وكافرهم، إنسهم وجنّهم، بل وحتى الحيوانات والطيور والحشرات فقد جعل الله الكون بكامله مسخر[1].

مصدقاً لقولهِ تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الجاثية، الآية: 13]، فإن الله تعالى جعل الأرض ذلولاً لعباده إلا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلًا فيتزودوا منها زادًا يحملهم في سفرهم إلى أوطانهم ويكتنزون منها تحفاً لنفوسهم عملًا وفضلًا[2].

أن الرزق مضمون من الله تعالى لجميع المخلوقات، استنادًا إلى قوله تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾[سورة هود، الآية: 6]، بهذهِ الآية يوضح الله سبحانه إن: ليس في الأرض دابة أي: كل كائن حي يتحرك عليها إلا وقد تكفّل الله برزقها، تفضّلًا منه ورحمة وجاء التعبير بصيغة الوجوب للتأكيد على حتمية وصول الرزق إليها، ولحثّ العبد على التوكّل على الله في ذلك وقد قيل إن لفظ على هنا بمعنى من، وأن الإضافة في قوله رزقها هي للعهد، أي أن الرزق المقدر والمعلوم عند الله لكل عبد هو الذي تكفّل سبحانه بإيصاله إليه، فلا يأتي الرزق إلا من عنده لا من غيره ،وهو سبحانه يعلم مستقر كل مخلوق في حياته، كما يعلم موضع وفاته بعد انتهاء أجله، وكل ذلك قد سُجّل ودوّن في كتاب عند الله يوضح تفصيل هذه الأمور جميعًا[3].

([1]) ينظر: قضايا البيئة من منظور إسلامي: د. حسني حمدان، /54.

([2]) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ), دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت، 329/1.

([3]) ينظر: التفسير المظهري: المظهري محمد ثناء الله، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – باكستان، 1412هـ، 68/5؛ التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، مزيدة ومنقحة، 1430هـ – 2009م ،222/1؛ والوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي=

عن سفيان بن عيينة قال[1]: "صلى ابن المنكدر على رجل فقيل له: تصلي على فلان، فقال: إني أستحي من الله أن يعلم مني أن رحمته تعجز عن أحد من خلقه"[2].الإنسان مأمورًا بحُسن الطلب وبذل السبب المشروع، لأن ما شرعه الله ظاهر للعباد يعملون به، أما ما قدّره فمستور عنهم ولا يكلَّفون بالخوض فيه[3].

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «وكَّلَ اللَّهُ بالرَّحِمِ مَلَكًا، فيَقولُ: أيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فإذا أرادَ اللَّهُ أنْ يَقْضِيَ خَلْقَها، قالَ: أيْ رَبِّ، أذَكَرٌ أمْ أُنْثَى، أشَقِيٌّ أمْ سَعِيدٌ، فَما الرِّزْقُ، فَما الأجَلُ، فيُكْتَبُ كَذلكَ في بَطْنِ أُمِّهِ»[4].

وكذلك قال (صلى الله عليه وسلم): «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»[5].

وبذلك يتضح من خلال ما سبق أن الرزق يكشف عن بعدٍ عميق من أبعاد الرحمة الالهية، يتمثل في عناية الله الشاملة بجميع المخلوقات وتكفله بأقواتها على اختلاف أجناسها وطبائعها.

بهذا يتبين في أن الله تعالى تكفل برزق عباده جميعًا، وفتح لهم باب الطمأنينة بالتوكل عليه، فلا يذلّون أنفسهم على أبواب الناس.

صلّ تجري عليه سنن محكمة تجمع بين الحكمة والعدل، وأنه مع كونه مقدرًا ومكتوبًا، فإن الشرع علّق نيلَه بالأخذ بالأسباب المشروعة دون تعلقٍ بما في أيدي الناس، كما تبيّن أن إدراك هذه الحقيقة يعيد

=الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ – 1994م، 564/2.

([1]) سفيان بن عيينة بن أبي عمران أبو محمد الكوفي شيخ الإسلامي والحافظ الكبير أحد الأئمة الأثبات الذين أجمعت الأمة على الاحتجاج بهم مستغن عن التزكية لتثبته وإتقانه، أتقن وجود وجمع وصنف، كان يرحل إليه وأزدحم الخلق عليه وانتهى إليه علو الإسناد ربما دلس ولكن المعهود منه ألا يدلس تؤفي (199هـ). ينظر: الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط: برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (ت: 841هـ)، تح: علاء الدين علي رضا، دار الحديث – القاهرة، ط1، 1988م، 148/44.

([2]) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة للنشر والتوزيع – مصر، د.ط، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ١٤٨/3.

([3]) ينظر: شرح بلوغ المرام: عطية بن محمد سالم (ت: ١٤٢٠هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، د.م، د.ط، د.ت، 65/7.

([4]) صحيح البخاري: باب في القدر، برقم (6595)، 122/8.

([5]) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تح: حمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط ،د.ت، كتاب صحيح مسلم باب حجاج ادم وموسى عليهما السلام، برقم (2653)، 2044/4، متفق عليه.

بناء تصور الإنسان لعلاقته بربه ولطبيعة السعي في الحياة؛ إذ يجمع بين صدق التوكل وعمارة الأرض، ويحرره من التعلق بالمخلوقين أو الخوف من الفقر، ليغدو الرزق في منظور العقيدة مظهرًا جامعًا للرحمة والتدبير والابتلاء، تتكامل به المقاصد التربوية والإيمانية التي أرادها الله لخلقه.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، يمكن استخلاص جملة من النتائج وأهم التوصيات، من أبرزها:

1- أنَّ الرحمة تُعدُّ أصلًا راسخًا من أصول الخطاب القرآني، ومقومًا أساسًا في بناء العقيدة والتشريع، وقد شملت بتجلّياتها جميع الخلق دون استثناء.

2- أنَّ مظاهر الرحمة في القرآن الكريم جاءت متنوّعة ومتوازنة، تجمع بين الهداية الروحية والتدبير المادي، بما يحقق للإنسان الطمأنينة والاستقرار.

3- أنَّ إرسال الرسل وإنزال الكتب من أعظم صور الرحمة الإلهية، لما فيهما من إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإقامة الحجة، وتحقيق مصالح العباد في الدارين.

4- أنَّ ضمان الرزق لجميع المخلوقات يكشف عن سعة رحمة الله تعالى وشمول عنايته، ويؤسس لمفهوم صحيح في التوكّل، يجمع بين الثقة بالله والأخذ بالأسباب المشروعة.

التوصيات

1- التأكيد على إدماج مفهوم الرحمة القرآنية في المناهج التعليمية والتربوية؛ لما له من أثر في بناء الشخصية المتوازنة وترسيخ القيم الأخلاقية والإنسانية في المجتمع.

2- الدعوة إلى توجيه الدراسات القرآنية والعقدية نحو إبراز القيم الجامعة، وفي مقدمتها الرحمة، وربطها بواقع الإنسان المعاصر وتحدياته الفكرية والاجتماعية.

3- حثّ الباحثين على إجراء دراسات مقارنة تُبرز مظاهر الرحمة في القرآن الكريم ومقابلها في النظم الوضعية؛ لبيان شمول المنهج القرآني وكماله.

4- الإفادة من مظاهر الرحمة القرآنية في الخطاب الدعوي والإعلامي؛ بما يسهم في تصحيح الصورة عن الإسلام وتعزيز ثقافة التعايش والتراحم بين أفراد المجتمع.

والله تعالى أعلم، وهو الموفّق إلى سواء السبيل.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولًا: الكتب العلمية

1- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ), دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت.

2- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

3- الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط: برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الشافعي سبط ابن العجمي (ت: 841هـ)، تح: علاء الدين علي رضا، دار الحديث – القاهرة، ط1، 1988م.

4- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، د. ت.

5- التعريفات: علي بن محمد الملقب بالسيد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

6- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، دار الفكر – بيروت، د.ط، د.ت.

7- التفسير المظهري: المظهري محمد ثناء الله، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – باكستان، 1412هـ.

8- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، مزيدة ومنقحة، 1430هـ – 2009م.

9- التوحيد للناشئة والمبتدئين: عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢٢هـ.

10- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: 1250هـ)، دار الكتب العلمية، د.م ،د.ط، د.ت.

11- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة للنشر والتوزيع – مصر، د.ط، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

12- دروس للشيخ سعيد بن مسفر: سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ،د.م، د.ط، د.ت.

13- ديوان طرفة بن العبد: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت: 564م)، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، 1423هـ – 2002م.

14- شرح بلوغ المرام: عطية بن محمد سالم (ت: ١٤٢٠هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، د.م، د.ط، د.ت.

15- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجواهري (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ، د.ط، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

16- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: 902هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، د. ط، د. ت.

17- القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)، تح: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ – 2005م.
18- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تح: د مهدي المخزومي، وأخرون، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
19- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: ابن القيم – أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، دار الحديث، د.م، د.ط، 1422هـ – 2001م.
20- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تح: حمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط ،د.ت.
21- معاجم مقاييس اللغة: لابن فارس ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت: 395 هـ)، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، د.م، ط2، 1389-1392هـ – 1969-1972م.
22- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي ،دار القلم، الدار الشامية، دمشق -ـ بيروت، ط1، 1412هـ.
23- نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع – جدة، ط4، د.ت.
24- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ – 1994م.

Sources and References

*The Holy Qur'an

First: Scholarly Books

1. Ihya Ulum al-Din, Abu Hamid Muhammad ibn Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d. 505 AH), Dar al-Ma'rifa, Beirut, n.ed., n.d.
2. Al-A'lam, Khayr al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris al-Zirikli al-Dimashqi (d. 1396 AH), Dar al-'Ilm lil-Malayin, 15th ed., 2002.
3. Al-Ightibat biman Rumiya min al-Ruwat bil-Ikhtilat, Burhan al-Din al-Halabi Abu al-Wafa Ibrahim ibn Muhammad ibn Khalil al-Trabulsi al-Shafi'i, known as Sibt Ibn al-'Ajami (d. 841 AH), ed. Ala al-Din Ali Rida, Dar al-Hadith, Cairo, 1st ed., 1988.
4. Bughyat al-Wu'at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nuhat, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, al-Maktaba al-'Asriyya, Sidon, Lebanon, n.d.
5. Al-Ta'rifat, Ali ibn Muhammad, known as al-Sayyid al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1403 AH / 1983.
6. Tafsir al-Baydawi (Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil), Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), Dar al-Fikr, Beirut, n.ed., n.d.
7. Al-Tafsir al-Mazhari, Muhammad Thana Allah al-Mazhari, ed. Ghulam Nabi al-Tunisi, Maktabat al-Rashidiyya, Pakistan, 1412 AH.

8. Al-Tafsir al-Muyassar, a group of scholars, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Saudi Arabia, 2nd ed., revised and expanded, 1430 AH / 2009.
9. Al-Tawhid lil-Nashi'a wa al-Mubtadi'in, Abd al-Aziz ibn Muhammad ibn Ali Al Abd al-Latif, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Dawah and Guidance, Saudi Arabia, 1st ed., 1422 AH.
10. Hashiyat al-'Attar 'ala Sharh al-Jalal al-Mahalli 'ala Jam' al-Jawami', Hasan ibn Muhammad ibn Mahmud al-'Attar al-Shafi'i (d. 1250 AH), Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, n.p., n.ed., n.d.
11. Hilyat al-Awliya wa Tabaqat al-Asfiya, Abu Nu'aym Ahmad ibn Abdullah al-Isbahani, Dar al-Sa'ada for Publishing and Distribution, Egypt, n.ed., 1394 AH / 1974.
12. Lessons of Shaykh Sa'id ibn Misfar, Sa'id ibn Misfar ibn Mufarrih al-Qahtani, audio lectures transcribed by al-Shabaka al-Islamiyya website, n.p., n.ed., n.d.
13. Diwan Tarafa ibn al-'Abd, Tarafa ibn al-'Abd ibn Sufyan ibn Sa'd al-Bakri al-Wa'ili, Abu 'Amr, pre-Islamic poet (d. 564 CE), ed. Mahdi Muhammad Nasir al-Din, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 3rd ed., 1423 AH / 2002.
14. Sharh Nahj al-Balagha, Abd al-Hamid ibn Hibat Allah ibn Muhammad ibn al-Husayn ibn Abi al-Hadid, Abu Hamid, Izz al-Din (d. 656 AH), ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-'Arabiyya, Isa al-Babi al-Halabi and Partners, n.p., n.ed., n.d.
15. Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-'Arabiyya, Abu Nasr Isma'il ibn Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), ed. Ahmad Abd al-Ghafur 'Attar, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, n.ed., 1407 AH / 1987.
16. Al-Daw' al-Lami' li Ahl al-Qarn al-Tasi', Shams al-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Sakhawi (d. 902 AH), Dar Maktabat al-Hayat Publications, Beirut, n.ed., n.d.
17. Al-Qamus al-Muhit, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub al-Fayruzabadi (d. 817 AH), ed. Muhammad Na'im al-'Arqasusi, Mu'assasat al-Risala, Beirut, 8th ed., 1426 AH / 2005.
18. Kitab al-'Ayn, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), ed. Mahdi al-Makhzumi and others, Dar wa Maktabat al-Hilal, n.ed., n.d.
19. Mukhtasar al-Sawa'iq al-Mursala 'ala al-Jahmiyya wa al-Mu'attila, Ibn al-Qayyim, Abu Abd Allah Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), Dar al-Hadith, n.p., n.ed., 1422 AH / 2001.
20. Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah (peace be upon him), Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH), ed. Hamad Fu'ad Abd al-Baqi, Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut, n.ed., n.d.
21. Mu'jam Maqayis al-Lugha, Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariyya (d. 395 AH), ed. Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, n.p., 2nd ed., 1389–1392 AH / 1969–1972.
22. Al-Mufradat fi Gharib al-Qur'an, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), ed. Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam and al-Dar al-Shamiyya, Damascus–Beirut, 1st ed., 1412 AH.
23. Nazrat al-Na'im fi Makarim Akhlaq al-Rasul al-Karim, a group of specialists under the supervision of Shaykh Salih ibn Abdullah ibn Humayd, Imam and Khateeb of the Grand Mosque in Mecca, Dar al-Wasila for Publishing and Distribution, Jeddah, 4th ed., n.d.

24. Al-Wasit fi Tafsir al-Qur’an al-Majid, Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Wahidi al-Naysaburi al-Shafi‘i (d. 468 AH), ed. Shaykh Adel Ahmad Abd al-Mawjud and others, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1415 AH / 1994.